حِكْمَة أب

تأليف: صبحي سليمان
رسم: بيان شربجي

دَخَلَ الأسَدُ الأبُ غُرْفَةَ صَغيرَيْهِ وهُوَ يَقول:
«كُلَّ سَنَةٍ وأنْتُما بِخَيْرٍ يا شِبْلَيّ».

الشِّبْل: «شُكْرًا لَكَ يا أبي، كُلَّ سَنَةٍ وأنْتَ بِخَيْرٍ».

نَظَرَ الأسَدُ إلى شِبْلِه الآخَر، وقال: «شُكْرًا لَكَ يا أبي، وكُلَّ سَنَةٍ وأنْتَ بِخَيْرٍ».

جَلَسَ الأسَد، وقالَ لِشِبْلَيْه: «هَيّا، لِيَفْتَحْ كُلٌّ مِنْكُما هَدِيَّتَه».

ما إنْ سَمِعَ الصَّغيرانِ هَذِهِ الكَلِمات، حَتّى فَتَحَ كُلٌّ مِنْهُما هَدِيَّتَه، والسَّعادَةُ تَمْلَأُ قَلْبَيْهِما.

كانَتْ هَدِيَّةُ الشِّبْلِ الأوَّلِ دَفْتَرًا مَدْرَسِيًّا جَميلَ الشَّكْل، فيهِ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأوْراقِ النّاصِعَة.

أمّا الصَّغير، فَفَتَحَ هَدِيَّتَهُ لِيَجِدَ قَلَمًا جَميلَ الشَّكْل، لَوْنُهُ فَيْروزِيٌّ لامِعٌ.

هَدَأَ الصَّغيرانِ فَجْأَةً، ونَظَرَ واحِدُهما إلى الآخَر، والدَّهْشَةُ تَمْلَأُ وَجْهَيْهِما.

ما إنْ وَجَدَ الأسَدُ الحَيْرَةَ بادِيَةً عَلى صَغيرَيْه، حَتّى قالَ مُبْتَسِمًا: «لِماذا أنْتُما مُتَعَجِّبانِ أيُّها الصَّغيران؟».

قالَ الشِّبْلُ الصَّغير: «لَقَدْ أعْطَيْتَني يا أبي قَلَمًا مِنْ دونِ دَفْتَر؛ وأعْطَيْتَ أخي دَفْتَرًا مِنْ دونِ قَلَمٍ، فَما الحِكْمَةُ مِنْ ذَلِك؟».

أجابَ الأسَد: «هَلْ يَسْتَطيعُ أحَدُكُما أنْ يَسْتَعْمِلَ هَدِيَّتَهُ مِنْ دونَ اسْتِخْدامِ هَدِيَّةِ أخيه؟».

أجابَ الشِّبْلان: «بِالطَّبْعِ لا يا أبي».

حَضَنَ الأسَدُ صَغيرَيْه، وقال: «هَذا ما أرَدْتُ أنْ أوُضِّحَهُ لَكُما يا أحِبّائي؛ فأنْتَ يا صَغيري لَنْ تَسْتَطيعَ العَيْشَ في هَذِهِ الدُّنْيا مُنْفَرِدًا، مِنْ دونِ وُجودِ أخيكَ إلى جانِبِك. وكَذَلِكَ أنْت، لَنْ تَسْتَطيعَ العَيْشَ مِنْ دونِ مُساعَدَةِ مِنْ أخيكَ.

لا مَعْنى لِوُجودِ أحَدِكُما مِنْ دونِ الآخَر، تَمامًا كَالقَلَمِ والدَّفْتَر؛ حَيْثُ لا يَعْمَلُ أحَدُهُما إلّا بِوُجودِ الآخَر».

فَهِمَ الصَّغيران المَغْزى مِنْ وَراءِ هَدِيَّةِ والدِهِم. وأصْبَحا لا يَفْتَرِقان؛ تَمامًا كَالقَلَمِ والدَّفْتَر.